

انعكاسات التهميش الاجتماعي على الصحة النفسية للشخص البطال

علاوي محمد¹

تاريخ النشر: 2021/12/31

تاريخ القبول: 2021/10/15

تاريخ الاستلام: 2020/12/02

ملخص:

استهدفت هذه الدراسة التعرف على انعكاسات التهميش الاجتماعي على الصحة النفسية للشخص البطال من جراء ظاهرة البطالة ، التي تمس شريحة كبيرة من الشباب وحتى الكهول في مجتمعنا والتي تعزى لإفرازات الوضع الاجتماعي والاقتصادي في بلادنا. اعتمدت الدراسة على المنهج العيادي من خلال دراسة الحالة ، استنادا إلى المقابلة العيادية والملاحظة السيكولوجية إلى جانب تطبيق اختبار الشجرة على حالات الدراسة كاختبار إسقاطي ، لهذا الغرض اشتملت عينة الدراسة على أربعة أشخاص في وضعية بطالة اختيروا بطريقة قصدية. بينت نتائج الدراسة وجود مؤشرات متعلقة بالضغط النفسي وكف في الاستثمار العلائقي والاجتماعي للشخص البطال تجاه الفضاءات الاجتماعية ، إلى جانب وجود جرح نرجسي يمس الشخصية. تم تسجيل هذه المعطيات بصفة متفاوتة بالنسبة لأفراد العينة لاعتبارات متعلقة بخصوصية بناء الشخصية والمستوى الثقافي والتعليمي لكل حالة. على هذا الأساس خلصت الدراسة إلى بعض التوصيات تصب ضمن محور التكفل النفسي- اجتماعي لهؤلاء الأشخاص البطالين. كلمات مفتاحية: التهميش الاجتماعي ؛ الصحة النفسية ؛ الشخص البطال.

Abstract:

This study aimed to identify the repercussions of social marginalization on the mental health of the unemployed person as a result of the unemployment phenomenon that affects a large segment of young people and even the elderly in our society, which is due to the consequences of the social and economic situation in our country , The study relied on the clinical approach through a case study based on the clinical interview and psychological observation, in addition to applying the tree test to the study cases as a projective test, For this purpose, the study sample included four persons in a situation of unemployment who were chosen intentionally, The results of the study showed the presence of indicators related

¹ - باحث في علم النفس ، جامعة سعيدة، د.مولاي الطاهر ، مخبر تطوير للبحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية ، الجزائر، البريد الإلكتروني:

psymohammed@yahoo.fr

to psychological stress and cessation in the relational and social investment of the unemployed person towards social spaces Besides having a narcissistic wound to the character. These data were recorded in varying degrees for the sample members due to considerations related to the specificity of building the personality and the cultural and educational level of each case. On this basis, the study concluded with some recommendations that fall within the axis of psycho-social support for these unemployed persons.

Keywords: Social marginalization ; mental health ; the unemployed person.

المقدمة والإطار النظري:

أفرزت الوضعية الاقتصادية والاجتماعية التي شهدتها الجزائر منذ بداية التسعينات وضعا مأساويا ، انعكس سلبا على الأفراد من الناحية الاجتماعية والنفسية. ولعلا أهم مظاهر هذا الوضع ظاهرة البطالة التي مست شريحة كبيرة من الفئات الاجتماعية بمعدل % 11.3 سنة 2008 ، كما بلغت نسبة فئة الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين 16 سنة و 21 سنة إلى 21 % حسب إحصائيات الديوان الوطني للإحصاء.

من جهة أخرى" تشير إحصائيات المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي إلا أن أكثر من 81 بالمئة من العاطلين عن العمل ، تقل أعمارهم عن 30 سنة مما يجعل هذه الفئة تشعر بالتمييز والإقصاء الذي يؤثر سلبا على توافقها النفسي والاجتماعي وعلى صورة الذات ، كون البطالة تقع حاجزا أمام تحقيق طموحاتهم والتخطيط لمستقبلهم ونحن نعرف لما للمورد المادي من أهمية في ظل متطلبات هذا العصر الذي يمتاز بالتطور العلمي والتكنولوجي وضرورة تلبية متطلباته"¹

ما يزيد الأمور تعقيدا هو التذبذب الحاصل في معدلات البطالة بالجزائر، بسبب طبيعة الإصلاحات الاقتصادية التي مست سوق العمل ، يتجسد هذا في ظاهرة التشغيل المؤقت وغياب تخطيط مبرمج لاحتواء خريجي المعاهد والجامعات ضمن سياسة تشغيل ناجعة للاقتصاد والاستقرار الاجتماعي. إضافة إلى هذا "أصبحت البطالة ومنذ ما يزيد عن ربع قرن مشكلة هيكلية على المستوى العالمي ، بالرغم من تحقق الانتعاش والنمو الاقتصادي، فنسب البطالة تزداد سنة بعد أخرى، وفي البلاد النامية تتفاقم البطالة بشكل عام مع استمرار فشل جهود التنمية وزيادة الديون الخارجية وتطبيق برامج صارمة

¹ - طاوس وازي، تقدير الذات لدى الشاب البطال، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية. جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، ديسمبر 2013.

للانضباط المالي. وما زاد من خطورة الأمر أن هناك فقرا شديدا في الفكر الاقتصادي الراهن لفهم مشكلة البطالة وسبل الخروج منها ، الأمر الذي شجع ظهور بعضا من الأفكار التي تتبنى فكرة أن البطالة أصبحت مشكلة تخص ضحايا المجتمعات التي لم تنجح في التكيف مع مفهوم العولمة الجديد أو تندمج في اقتصاديتها¹

ينتج وضع البطالة في أي مجتمع بالنسبة للفرد مساسا بهويته الشخصية ، حيث أكدت عدة دراسات على علاقة البطالة بمفهوم الهوية الشخصية، يرى كيل فين kelvin (1981) إن عمل الفرد يعتبر جزءا مكونا لهويته وجزءا من الفكرة التي يحملها على نفسه ، وعلى هذا الأساس يصبح العمل كعنصر مهم في علاقته مع الآخرين كما أن علاقة الفرد مع الآخرين تتأسس على طبيعة إدراك الفرد لعمله ، لهذا فإن فقدان الفرد لعمله يفقده هويته المهنية وجزءا من هويته الاجتماعية.

هذا فقدان المتعدد الأوجه يحمل انعكاسات سلبية على الصحة النفسية، كمصطلح حسب وار وجاكسون warr et jackson (1983) وهو يضم مزيج واسع من السيرورات العاطفية والمعرفية، وفي حال انخفاضه يحمل واحدا أو عددا من هذه الأعراض القلق، الاكتئاب، عدم الثقة بالذات، انخفاض في معنى الاستقلالية الشخصية مع عدم القدرة على مواجهة مشاكل الحياة و عدم الرضا عن الذات وعن المحيط²

على هذا الأساس تتطلب مسألة الحد من ظاهرة البطالة العمل على تكوين رؤية واعية بناء على تبيان التداعيات المتعددة الأوجه ، التي تنجم عن تزايد البطالين في أي مجتمع ، مما يضع تحقيق الصحة النفسية للأفراد على المحك كون وضعية البطالة تصبح كعائق للوصول إلى مظاهر التوافق النفسي والانفعالي للشخص البطل.

بناء على ما سبق ذكره يعتبر التهميش الاجتماعي بمثابة الموقف الذي يمر به الفرد أو المجموعة الاجتماعية عندما لا يتم اعتبارها جزءا من المجتمع من الناحية السياسية أو الاقتصادية أو المهنية أو الاجتماعية . والسمة المشتركة لهذه الظاهرة هي الافتقار إلى الفرص والحرمان وعدم إمكانية الوصول إلى

¹ -دريك هيفاء، البطالة المقنعة في الدول العربية ، مجلة الجزيرة ، العدد 102 ، 2004.

² - بوعقادة هند، تقدير الذات لدى المراهق البطل.. مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس. كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة وهران ، 2013 ، ص 41

السلع والخدمات الأساسية للرفاهية الاجتماعية ، في حين تعتبر الصحة النفسية هي قدرة الفرد على التعامل مع البيئة المحيطة به، وتغليب حُكم العقل على الانفعالات التي تنتج نتيجة لتأثره بالعوامل التي تدفعه للغضب، أو القلق، أو غيرها.

مشكلة الدراسة:

بناء على كل ما تقدم ذكره تمحور موضوع الدراسة حول انعكاسات التهميش الاجتماعي على الصحة النفسية للشخص البطل ، من حيث إبراز طبيعة هذه الانعكاسات ، وما مدى التأثير الناتج عنها تجاه الصحة النفسية للأفراد العاطلين عن العمل والمؤهلين جسديا وعقلياً لشغل وظيفة تؤمن لهم متطلبات الحياة.

بناء على هذه الأسباب سنحاول الإجابة على التساؤل التالي :

ما طبيعة انعكاسات التهميش الاجتماعي على الصحة النفسية للشخص البطل؟

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة من خلال طبيعة موضوع البحث ، الذي تعد دراسته ضرورة ملحة تستوجب البحث الأكاديمي بناء على متغيرات الموضوع. من منطلق الاهتمام المتزايد من طرف قطاعات الدولة للحد من ظاهرة البطالة والآثار الناجمة عنها، لهذا وجب تحسيس قطاعات الدولة بخطورتها والانعكاسات المنجرة عنها، والتي يمكن في حال تفاقمها أن تزعزع الأمن والاستقرار الاجتماعي. كما تتوقف أهمية الدراسة على تبيان أهمية الصحة النفسية كمطلب إنساني للأفراد ، من خلال المساهمة في تكوين رؤية تقييمية من الناحية السيكلوجية لظاهرة البطالة .

تكمن الأهمية كذلك في محاولة سد الفراغ البحثي والمعرفي المتعلق بهذا الجانب في الجزائر.

أهداف الدراسة:

تتلخص أهداف الدراسة فيما يلي:

- معرفة طبيعة انعكاسات التهميش الاجتماعي على الصحة النفسية للأفراد ، من جراء ظاهرة البطالة.
- إبراز أهمية التكفل الاجتماعي والنفسي للشخص البطل ، لضمان التوافق النفسي والاجتماعي للأفراد.

مصطلحات الدراسة:

التهميش الاجتماعي:

هو جملة الإجراءات والخطوات المنظمة التي على أساسها توضع الموانع أمام الأفراد والجماعات، حتى لا يتحصلوا على الحقوق، والفرص، والموارد، وخدمات السكن/الصحة/التوظيف/ التعليم/ المشاركة السياسية وغيرها من الحقوق المتاحة للمجموعات الأخرى والتي هي أساس التكامل الاجتماعي¹

الصحة النفسية:

يعرف سنايدر **Schneider** الصحة النفسية على أنها "حالة من الكفاية العقلية والتحكم والتكامل بينها والتحكم في العواطف والصراع والإحباط، وهي حالة من الهدوء الفعلي والموقف السليم عن الذات والوعي المناسب والعلاقات مع الواقع"²

كما تعرف الصحة النفسية إجرائيا حسب متطلبات الدراسة، على أنها كل المؤشرات الدالة على السير الوظيفي على المستوى النفسي، للشخص البطل ويمكن الاستدلال على هذه الخصوصية من خلال تطبيق اختبار الشجرة كاختبار اسقاطي يتيح لنا الكشف عن مؤشرات الصحة من عدمها وطبيعة السيرورة النفسية لحالات الدراسة ويمكن تدعيم نتائج اختبار الشجرة من خلال معطيات المقابلات العيادية والملاحظة السيكولوجية.

الشخص البطل:

تعريف العاقل يتضمن كلا من أولئك العاطلين الذين يدخلون سوق العمل للمرة الأولى، إضافة إلى أولئك العاطلين الذين سبق لهم أن عملوا وتركوا أعمالهم لسبب معين، كما تصنف الحكومة الفيدرالية الأمريكية العاقل بأنه الشخص الذي ليس لديه عمل يقوم به ولمدة أربعة أسابيع وفي نفس الوقت يعتبر نشطا في البحث عن عمل وقادرا على أدائه حال توفره"³

كما يعرف الشخص البطل إجرائيا حسب متطلبات الدراسة، على أنه كل شخص بالغ يتمتع بكل قدراته العقلية وليست لديه إعاقة جسدية تمنعه من أداء وظيفة أو عمل يتناسب ومستوى التأهيل لأداء

1- عادل ابراهيم شالوكا، حول مفهوم التهميش واشكاله. الخرطوم، السودان. تاريخ الاسترداد 18 فيفري، 2017، من www.alrakoba.net

- سعيد حسني العزة، تمرير الصحة النفسية ط1. دار الثقافة والتوزيع، عمان، 2004، ص 472

3 - Probst m, p. economic stressors - i n. barling.e kelloway and m. frone, handbook of work stress, london, 2005, p.269

المهنة أو الوظيفة كما أنه لم تعطى له الفرصة للحصول على منصب عمل أو وظيفة رغم الجهود المبذولة من طرفه لتحقيق ذلك.

الدراسات السابقة:

تم التطرق لبعض الدراسات التي أمكننا الحصول عليها من حيث ابراز طبيعة موضوعها والنتائج المتوصل اليها ، لإتاحة الفرصة للقارئ للمقارنة بين نتائجها ونتائج دراستنا .

دراسة جولدسميث وفيوم ودارتي 1997 التي أجريت في جامعتي واشنطن ونورث كارولينا، حاولت تقصي العلاقة بين البطالة والصحة النفسية وتقدير الذات ، أشارت النتائج إلى أن التعرض لأحداث مثل البطالة قادرة على تشويه الصحة النفسية للفرد، مثل الاعتقاد بعدم أهمية الذات وتقدير الذات، كما بينت النتائج وجود علاقة عكسية بين البطالة والصحة النفسية وتقدير الذات¹

كما حاولت دراسة الغباشي وشويخ (2008) الكشف عن علاقة البطالة (حالة اللاعمل) ، وشبه البطالة (حالة العمل غير المرضي أو غير المناسب)، بالصحة النفسية والصحة الجسمية لدى الشباب ، إضافة إلى استكشاف أكثر مؤشرات الصحة النفسية التي تعمل كمنبئات للصحة الجسمية في ظروف البطالة وشبه البطالة والعمل .أظهرت النتائج عدم وجود فروق جوهرية في القلق بين الذكور والإناث ووجود علاقة وثيقة بين الحالة المهنية والصحة النفسية للأفراد. كذلك ظهرت العلاقة من خلال تفوق العاملين على المتعطلين وشبه المتعطلين في ازدياد خبرتهم في الرضا عن الحياة وانخفاض درجاتهم في القلق والاكتئاب والعجز المكتسب ولم تنعكس صورة هذه العلاقة على الكفاءة الذاتية ولا على الصحة الجسمية²

من جهة أخرى قامت دراسة ارنوط (2008) بتقصي العلاقة بين فعالية الذات والانتماء لدى الشباب العاطلين عن العمل في جمهورية مصر العربية ، بينت النتائج وجود ارتباط موجب دال إحصائيا بين فعالية الذات والانتماء لدى العاطلين عن العمل ، مما يشير إلى أن فعالية الذات ضرورية للشعور بالانتماء لدى الأفراد العاطلين ، كما وجد أن عامل الجنس كان له تأثير في فعالية الذات والانتماء لصالح الإناث ، وأوضحت النتائج أيضا وجود فروق دالة بين المتعطلين عن العمل في فعالية الذات والانتماء

1 - Goldsmith, A. H., Veum, J. R., & Darity, W, Unemployment, Joblessness, Psychological Wellbeing. Journal of Socio-Economics, 26(2), 1997, p 133-158

2 - الغباشي ، سهير وشويخ ، هناك ، البطالة بين الشباب ومخاطر الصحة النفسية والجسمية المرتبطة بها . مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس 4(7)، 2008، ص 835-879.

باختلاف المؤهل الدراسي لصالح ذوي المؤهلات العليا ، كما وجدت فروق بين المتعطلين عن العمل في فعالية الذات والانتماء باختلاف مدة التعطل عن العمل لصالح المتعطلين لفترة اقل¹.

في حين تمحورت دراسة بو عقاد هند سنة 2013 حول تقدير الذات لدى المراهق البطال، حيث تمخضت نتائجها على أن فئة البطالين تتميز بتقدير ذات منخفض مقارنة بفئة الغير البطالين من (طلبة ، عاملين) ، كما أفرزت نتائج دراسة الحالة أنه غالبا ما ترتبط البطالة بالخجل والتأنيب والدونية، وغالبا ما يولد انخفاض تقدير الذات أفكار سلبية لدى المراهق من حرقه وحرقة للنفس وتعاطي للمخدرات ، هذه الأفكار وجدت عند المراهقين الذكور لكن لم تجدها عند الإناث، فالبطالة تؤدي إلى انخفاض تقدير الذات بالنسبة لكل الجنسين ، ولكن هناك فرق يمكن في شدة التأثير، وهذا لاعتبارات متعلقة بالخصوصية الثقافية والاجتماعية²

من جهة أخرى تمحورت دراسة طاوس وازي سنة 2013 حول تقدير الذات لدى الشباب البطال، تمخضت نتائج الدراسة على أن تقدير الذات منخفض عند الشباب البطال، لعدم قدرته على توفير مستلزمات الحياة اليومية كالمأكل والملبس، مما يؤثر سلبا على الصحة النفسية، كما سجلت الدراسة انعدام الفروق ذات الدلالة الإحصائية بين الذكور والإناث وكذا بين المتزوجين والعزاب، وهذا يعود ربما إلى قيمة العمل وحاجة الفرد إليه من أجل إشباع الحاجات المادية والاجتماعية المختلفة التي تضمن له نمو صحيا سليما ، وكذا تحقيق التكيف مع المواقف المختلفة³

أما دراسة هاشمي بريقل سنة 2014 تمحور موضوعها حول البطالة وأثرها على الفرد والمجتمع يرى الباحث أن جيل الشباب هو جيل القوة والطاقة والمهارة والخبرة ، وأن تعطيل تلك الطاقة الجسدية بسبب الفراغ لا سيما بين الشباب يؤدي إلى أن ترتد عليه تلك الطاقة. لتهدمه نفسيا مسببة له مشاكل كبيرة. كما يرى الباحث أن البطالة لديها تأثير سلبي على الصحة النفسية ، بناء على أن نسبة العاطلين في

1 - ارنوط، بشرى اسماعيل ، فعالية الذات والانتماء لدى عينة من الشباب العاطلين عن العمل . المجلة المصرية للدراسات النفسية 18 (60) 2008، ص 57-72.

2- بوعقادة هند، تقدير الذات لدى المراهق البطال ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس ، كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة وهران ، 2013، ص 41

3 - طاوس وازي، تقدير الذات لدى الشاب البطال. مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة . ديسمبر 2013.

أي مجتمع تعتبر مقياس هام لمستوى الصحة النفسية التي يعيشها السكان كما لها أثارها أيضا على الصحة الجسدية والاجتماعية¹

هناك كذلك دراسة آيت حمودة حكيمة و بلعسله فتيحة سنة 2014 التي تمحور موضوعها حول علاقة كل من الضغوط الاقتصادية وانفعال الغضب بظهور السلوك العدواني لدى فئة من الشباب البطال، توصلت نتائجها إلى عدم وجود ارتباط ذال إحصائيا بين الضغوط الاقتصادية وظهور السلوك العدواني ببعديه المادي والمعنوي لدى أفراد عينة الدراسة من فئة الشباب البطال، مع وجود ارتباط موجب دال إحصائيا عند 0,01 بين انفعال الغضب وظهور السلوك العدواني ببعديه المادي المعنوي لديهم وكذا وجود ارتباط موجب دال إحصائيا عند 0,05 بين الضغوط الاقتصادية وانفعال الغضب لدى نفس الفئة من الشباب البطال²

بينت كذلك دراسة أياد اشتية ومحمد شاهين سنة 2015، التي تمحور موضوعها حول قلق البطال وعلاقته بفعالية الذات لدى طلبة السنة الأخيرة في جامعة القدس، على أن مستوى قلق البطالة وفعالية الذات لدى الطلبة كان متوسط ، وحصلت الدراسة على نتائج عكسية بين قلق البطالة وفعالية الذات كما انعدمت الفروق الدالة في متوسطات قلق البطالة لدى الطلبة بناء على متغير الجنس والتقدير الأكاديمي³

التعقيب على الدراسات السابقة:

انحصرت الدراسات السابقة المتعلقة بموضوع الصحة النفسية للأشخاص البطالين في مجملها، على تناول عينات من الشباب بغرض الدراسة على المستوى الإجرائي للبحوث في هذا المجال ، كما اعتمدت في جل نتائجها على المقارنة ما بين الجنسين أو ما بين العاملين والعاطلين عن العمل ، استنادا إلى الطرائق الإحصائية لعينات كبيرة العدد وهي في الغالب وصفية واستكشافية ، خالية من الدراسات العيادية التحليلية للأشخاص البطالين ، كذوات لديها خصوصية متفردة.

1 - هاشي بريقل ، البطالة واثرها على الفرد والمجتمع . مجلة جيل العلوم الانسانية والاجتماعية العدد الثالث ، الجزائر، 2014، ص 160-

141

2 - ايت حمودة حكيمة ، بلعسله فتيحة، علاقة كل من الضغوط الاقتصادية وانفعال الغضب بظهور السلوك العدواني لدى فئة من الشباب البطال. مجلة جامعة قاصدي مرباح . ورقة، 2014،

3- اياد اشتية ومحمد شاهين ، قلق البطالة وعلاقته بفعالية الذات لدى طلبة السنة الاخيرة في جامعة القدس . المجلة الاردنية في العلوم التربوية مجلد 11 عدد 3 ، 2015، ص 319-330.

مكانة الدراسة الحالية بين الدراسات السابقة :

تجلت مساهمات الدراسات السابقة في تمكين الدراسة الحالية من التعمق أكثر في معرفة الانعكاسات السلبية للبطالة على تقدير الذات وفعاليتها ومدى تأثير ذلك على الإحساس بالانتماء الإيجابي داخل الوسط الاجتماعي حسب ما تم الحصول عليه من دراسات ، كما أن الدراسة الحالية رغم استفادتها من الدراسات السابقة حاولت تسليط الضوء على ما يسببه التهميش الاجتماعي على الصحة النفسية للشخص البطل ، بغيت تكوين رؤية تقييمية ترصد النقائص وتكون بمثابة انطلاقة لسد الفراغ البحثي على المستوى النظري والإجرائي في البيئة المحلية ، فيما يتعلق بفئة البطالين .

إجراءات الدراسة:

منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة على المنهج الإكلينيكي حيث يستخدم المنهج الإكلينيكي ، أو منهج دراسة الحالة في العيادات النفسية للتشخيص والعلاج لأن تفسير مظهر سلوكي لا يكون بعزل هذا المظهر عن غيره من المظاهر بل بالرجوع إلى الشخصية ككل وكافة الاستجابات التي تصدر عن الشخص، كون المنهج الإكلينيكي يدرس المريض كحالة ووحدة كلية.¹ من منطلق خصوصية أفراد العينة بمعنى محاولة دراسة الشخص البطل كإنسان ذو شخصية متفردة عن الآخرين ضمن سيرورة تفاعلية ديناميكية يطبعها التأثير والتأثر مع عناصر الوسط الاجتماعي أي محاولة فهم الإنسان كوحدة كلية والتطرق إلى خصائصه النفسية وعلاقتها بالكل بصفة معمقة.

حدود الدراسة:

الحدود البشرية:

تتضمن الحدود البشرية دراسة أربعة حالات كأشخاص بطلين، اختيروا بطريقة قصديه من منطلق السمات المتشابهة لدى أفراد المجتمع الذي أخذت منه العينة ، وبناء على الحكم الذاتي للباحث مع عدم تحيزه في اختيار العينة. على هذا الأساس تمت معاينة مجموعة من ملفات الأشخاص الذين توجهوا للمركز الوسيط للصحة العقلية لطلب الفحص بسبب الاكتئاب ، القلق والضغط النفسية بغرض التكفل النفسي. حيث من خلال معاينة الملفات استطعنا الحصول على أربع ملفات لأشخاص في

¹ - حسين عبد العزيز لديري ، مدخل علم النفس ، ط2. دار الفكر العربي ، القاهرة ، 2005 ، ص 85

وضعية بطالة ذو مستوى تعليمي متدني ، لم يسبق لهم العمل من قبل بصفة منتظمة والحصول على أجر ثابت ، تتراوح أعمارهم ما بين 25 سنة و 40 سنة ، حيث تم استدعائهم من خلال أرقام هواتفهم الموجودة في الملفات الخاصة بهم وتم التفاهم معهم بناء على توضيح أهداف الدراسة لنيل موافقتهم.

الحدود الزمنية:

تم إجراء الدراسة الميدانية خلال شهر فيفري 2019، بعد عقد لقاءات تحضيرية مع أفراد العينة للتفاهم حول الجدول الزمني، من أجل إجراء المقابلات والاختبار النفسي.

الحدود المكانية:

تم الالتقاء بحالات الدراسة بالمركز الوسيط للصحة العقلية بحي الزيتون المتواجد بمدينة سعيدة. هذا المكان يسهل لنا الالتقاء بالحالات الأربع كونهم يقطنون بجوار المركز كما أن طبيعة المركز في ما يخص التهيئة وظروف العمل يعتبر مناسب للفحص النفسي.

أدوات الدراسة:

اعتمدنا على دراسة الحالة كأداة أساسية للبحث المعمق العمودي، بما يتناسب والطبيعة الشخصية المتفردة للحالات موضوع الدراسة. على هذا الأساس تم الاعتماد على المقابلة النصف موجهة بغية معرفة المؤشرات الدالة في خطاب الحالة. إلى جانب الملاحظة العيادية لمعرفة المؤشرات السيميائية للسلوك.

من ضمن الأدوات الأساسية للدراسة التي تم اعتمادها هي اختبار الشجرة للاخصائي النفسي السويسري "كارل كوخ" يكشف هذا الاختبار عن الجوانب الخفية للشخصية وعن مؤشرات الصحة النفسية من عدمها بصفة تحليلية للسير الوظيفي للعمليات النفسية للفرد يطلب من المفحوص في هذا الاختبار رسم ثلاث شجرات الواحدة تلو الأخرى بشرط أن تكون مختلفة عن بعضها البعض ، تمثل الشجرة الأولى الشجرة الاجتماعية ، أما الشجرة الثانية فتسمى الشجرة العائلية والشجرة الثالثة هي الشجرة الشخصية ، يقوم المختص النفسي بدراسة المعنى النفسي لوضعية رسم الشجرة وشكلها وحجمها في الورقة.

نتائج الدراسة ومناقشتها:

ملاحظة:

تم نقل بعض مقاطع من حديث الحالات قيد الدراسة اثناء المقابلات حرفيا باللغة الأم التي تحدثوا بها بغية تقديمها للدارس والمتلقي و التي تساعدنا في عملية تأويل الأحداث والسلوكيات لاكتشاف الدلالات النفسية من وراء الخطاب.

تقديم الحالة الأولى:

(ك) يبلغ من العمر 26 سنة ، ينتمي إلى عائلة تتكون من 06 ذكور بما فيهم الحالة وبنين ، يحتل (ك) الرتبة الثالثة ما بين الإخوة ، الأب يعمل بناء والأم بدون عمل ، الدخل المادي والوضعية الاجتماعية للعائلة متدنية الفضاء المنزلي بناية قديمة واسع لكن غير مهئ ، المستوى التعليمي ل(ك) السنة السادسة ابتدائي وهو لا يعاني من أي اضطرابات عضوية أو عقلية ، الحالة (ك) في بحث دائم عن العمل ، وهذه الوضعية شكلت له هاجس وهم أصبح يؤرقه ، يقول (ك) بعد تهدي عميق " في دارنا مبيغوش ايقلقوني ايقولولي راك تتقلق بزاف وتتعبب كي نهديرو معاك وأنا أصبحت عنيف مع أخوتي أو جيراني خطرات تسماط عليا وتكحال الدنيا في وجهي " ، تعرض (ك) لفشل دراسي أخرجه من مقاعد الدراسة ، حيث أنتج الرسوب المستمر ضعف الاستثمار العلائقي والنفسي تجاه فضاء المدرسة ، لذا قرر(ك) عدم متابعة الدراسة ، بعد سنة من الإقلاع عن الدراسة ، ونظرا للوضع الروتيني الذي يخلفه الفراغ من جراء البطالة قرر(ك) القيام بتكوين مهني بعد إلحاح أفراد العائلة عليه وقد تحقق ذلك ، خضع (ك) إلى تكوين لمدة سنة ونصف لكن لم يكمل التكوين بسبب توتره الشخصي وعدم انضباطه وهو يرى انه تعرض للتعسف ، انتقل بعدها الحالة إلى العمل العشوائي البسيط كمساعد لبيع الخضر في السوق لكن عدم صبره إلى جانب الدخل المادي الضعيف جعله يقرر الإقلاع عن هذا العمل ، الرسوب المدرسي مس كذلك الإخوة ماعدا أخ واحد أما الأخت فأجبرت على البقاء في المنزل لاعتبارات ثقافية ودينية ، تميزت طفولة (ك) بالإنارة السلوكية والمشاركة في الوسط الجوارى حسب ادعاءات الحالة ، وصف لنا (ك) وضعية الفراغ وما ينجر عنها عن طريق الاحتكاك باقران السن ، تعلم (ك) التدخين الذي لا يزال يتناوله لحد الآن إلى جانب تناول الكحول من حين لآخر وإلحاح (ك) المتكرر على أبيه وأمه لتزويده بالمال أو ممارسة التجارة الغير منتظمة من حين لآخر ، تحدث (ك) عن حالات الاكتئاب والتوتر التي مر بها والتي لا يزال يمر بها يقول (ك) " تقنطني هاذ الوضعية ونغير من أصحابي ألي يخدموا ودارنا ولوو يعيروني من مرانيش خدام ،

وندخل معاهم فالدباز)، يفكر(ك) في الذهاب إلى ولايات أخرى أو إلى الجنوب للعمل لكن لم يلقى من يساعده على ذلك وحتى النقود التي يسافر بها غير متوفرة، يقول(ك) "كاين أيام انفوتهم غير فالرقاد والخموم أوشي خطرات ما نبغي نقعد حتى مع واحد ونتقلق بزاف أو خطرات ما نرقدش مليح، انحس ماعنديش كلمة لا فالدار أولا برا انقولك اصح الشوماج ايردك مشي راجل"

الملاحظات العيادية:

المظهر والسلوك العام:

نوعية اللباس: قليل النظافة وتنبعث منه روائح كما انه غير متناسق من حيث الألوان
بنية الجسم: طويل ضعيف البنية يتأرجح ما بين الخمول والحيوية حسب المزاج
التواصل البصري: التواصل البصري متقطع ولا يتماشى في غالب الأحيان مع محتوى الحديث مع
تحديق النظر تجاه من يتكلم معه أثناء التطرق للمواضيع الحساسة
نوعية الكلام: يتوسع في الإجابة إلا أن حدة الكلام تضعف أثناء التطرق للمواضيع المؤلمة
والحساسية في حياته

المزاج: تغلب عليه الوضعيات القلقة

الإدراك والوعي: غير مضطرب غير انه يطلب دائما إعادة السؤال لكي يجيب

الجدول رقم (01): رزنامة المقابلات العيادية مع الحالة الأولى (ك)

رقم المقابلة	تاريخ المقابلة	مدة المقابلة	مكان المقابلة	الهدف منها
01	06/فيفري/2019	44 دقيقة	المركز الوسيط للصحة العقلية	شرح الهدف من المقابلات وبداية جمع معلومات حول السوابق الشخصية والعائلية
02	10/فيفري/2019	48 دقيقة		جمع المعلومات حول الخصوصية العلانية داخل النسيج الاجتماعي
03	13/فيفري/2019	46 دقيقة		التركيز على معرفة المؤشرات المرضية من جراء وضعية البطالة
04	17/فيفري/2019	38 دقيقة		شرح الغرض من اختبار الشجرة وتطبيقه

تحليل اختبار الشجرة للحالة الأولى:

يشير البعد الاجتماعي من خلال رسم الشجرة الأولى إلى وجود عدم استقرار عاطفي وإحساس بالذنب، في بعض الأحيان يتمرد ويثور ضد القوانين الاجتماعية مع وجود مشاكل مع الغير، في حين يشير البعد العائلي من خلال رسم الشجرة الثانية إلى طغيان النزوات والغرائز، مع بحث عن الاتكاء وحب

انعكاسات التهميش الاجتماعي على الصحة النفسية للشخص البطل

الاستطلاع. أما على المستوى الشخصي بناء على رسم الشجرة الثالثة نجد نقص الطموح ومحدودية الأفاق وضعف في تقدير المواقف.

الاستنتاج العام الخاص بالحالة الأولى:

يعاني (ك) من تدني قيمة الذات وجرح نرجسي بسبب عدم تأهيله للمهام الموكلة إليه (فشل دراسي – عدم القدرة للاندماج في التكوين والمهن التي قام بها) ، إلى جانب الانتقادات المستمرة من طرف الوسط الاجتماعي ، بسبب خصوصية المعاش النفسي لاعتبارات متعلقة بخصوصية التنشئة الاجتماعية في مرحلة الطفولة. يعاني (ك) من نقص في استيعاب القيم والتمثلات الاجتماعية حيث يقوم بردود أفعال عدوانية مع بروز حالات الاكتئاب والقلق والإحساس بالذنب، مردها انعدام شروط تحقيق الذات من خلال وضعية البطالة ، تبرز ميكانيزمات الإسقاط والسلوكيات الانسحابية كمحاولة لاستعادة التوازن النفسي .

تقديم الحالة الثانية:

(ف) يبلغ من العمر 35 سنة ينتمي إلى فضاء عائلي متكون من 04 إخوة بما فيهم الحالة وأخت واحدة ، يحتل (ف) المرتبة الثانية مابين الإخوة ، وهو ذو مستوى تعليمي السنة الأولى متوسط. الأب عاطل عن العمل والأم تمارس مهنة تفصيل الملابس والخياطة في البيت ، لسد حاجيات الأسرة ماديا. للإشارة فالمستوى التعليمي للأب والأم منعدم (لم يسبق لهم الدراسة) يعد الفضاء المنزلي ضيق وغير ملائم للحياة الكريمة ، يقع سكن العائلة ضمن حي شعبي ذو مسالك ضيقة ، مع انعدام المرافق الضرورية للحياة (غياب مركز صحي والمؤسسات التعليمية والحدائق الجوارية ...الخ). تعرض الحالة للرسوب المدرسي عدة مرات تم طردها من المدرسة في سن 16 سنة ، يقول الحالة "كانو يعيروني فالدار مين منقراش مليح (الحمار ، بريكو ، متفهم والو) وأنا ملقيتش الى يعاوني فالمراجعة والفهامة أو خطرات حتى أصوالح ألي نقرا بيهم مينجموش يشروهم لي أبا وأما فقراء" ، تعرض (ف) بعد ذلك لحالة من الضياع حسب ادعاءاته بسبب الفقر والاحتياج الذي تعرفه العائلة وغياب التوجيه الواعي من طرف العائلة لانعدام مستواهم الثقافي ، في سن 18 سنة تم إدماج الحالة في محل نجارة من طرف خاله لكي يساعد ويتعلم الحرفة ، أثناء ممارسة تعلم النجارة شعر (ف) بالحقرة حسب تعبيره لأنه لم يكن يتقاضى أجر وكان يشعر باستغلاله ، يقول (ف) "كي شت كيما هاك مول المحل يحرث عليا ، قررت باش أنبطل وازعف

عليها بوبيا وأما مين بطلت ابغاوني نبقي نتعلم لكن أنا ما قدرتش نصبر وعلى هذا بطلت " بعدها مارس (ف) أعمال عشوائية في عدة مهن وتأرجحت حالاته بين البطالة والعمل المتقطع حسب المناسبات.

يقول (ف) " خدمت في كل بلاص ومع كل واحد خطرة خضرة خطرة بنتورة خطرة في شونطي وخطرات نبقي بلا خدمة غير بالزهر ، حبيت انعاون دارنا ، الله غالب " كان(ف) أثناء المقابلات يتحاشى الحديث عن طفولته كيف قضاها عندما نسأله عن ذلك يصمت يحمر وجهه ثم يستعيد أنفاسه ويتحدث "كانوا ايسوطوني بزاف فالدار أبا حتى الدروك انخاف منه" ، يعلق (ف) عن وضعية البطالة التي يمر بها " مرانيش عارف كي اندير ، راني كبير اومكانش العدالة عندنا الخدمة راهم ايمدوها بالوجوه ما قدرت اندير والوا أصحابي كايين منهم ألي راهم بديارهم "

الملاحظات العيادية:

المظهر والسلوك العام:

نوعية اللباس: نوعا ما نظيف وغير مناسب لحالة الجو البارد ذو ألوان متناسقة.

بنية الجسم: بدين البنية مع قلة النشاط إلى جانب وضعيات الخمول.

التواصل البصري: يتواصل معنا بنظره أثناء مدة المقابلة ومن حين لآخر ينظر إلى الجدران أثناء لحظات التخمين أو يطأطأ رأسه.

نوعية الكلام: كلام فقير من حيث المحتوى بمعنى يسرد الأحداث كرؤوس أقلام ، بدون الخوض في

الشرح

المزاج: حزين حسب ملامح الوجه.

الإدراك والوعي : غير مضطرب مع التوقف في بعض الحالات لاستيعاب الأمور أو طلب توضيح

انعكاسات التهميش الاجتماعي على الصحة النفسية للشخص البطل

الجدول رقم (02) : رزنامة المقابلات العيادية مع الحالة الثانية (ف)

رقم المقابلة	تاريخ المقابلة	مدة المقابلة	مكان المقابلة	الهدف منها
01	19/فيفري/2019	45 دقيقة	المركز	شرح الهدف من المقابلات وبداية جمع معلومات حول السوابق الشخصية والعائلية
02	21/فيفري/2019	47 دقيقة	الوسيط للصحة	جمع المعلومات حول الخصوصية العلانية داخل النسيج الاجتماعي
03	24/فيفري/2019	49 دقيقة	العقلية	التركيز على معرفة المؤشرات المرضية من جراء وضعية البطالة
04	26/فيفري/2019	43 دقيقة		شرح الغرض من اختبار الشجرة وتطبيقه

تحليل اختبار الشجرة للحالة الثانية:

يشير البعد الاجتماعي من خلال رسم الشجرة الأولى إلى نقص الحيوية ومحدودية الطموح ، وبروز اتجاهات انسحابية تجاه الفضاءات الاجتماعية ، في حين يشير البعد العائلي من خلال رسم الشجرة الثانية إلى وجود إحساس بالشك ومشاكل في النضج العلائقي والتكيف. أما على المستوى الشخصي بناء على رسم الشجرة الثالثة نجد نشاط كبير على مستوى الخيال وإحساس بالذل مع مؤشرات لجروح نرجسية.

الاستنتاج العام الخاص بالحالة الثانية:

يعاني (ف) من ضعف الاستيعاب للوضعيات الضاغطة والمواقف الحياتية التي يتعرض لها ، وهذا راجع لضعف عملية الإرصان العقلي، بسبب تدني المستوى التعليمي والوضعيات الصادمة التي تعرض لها في الماضي ، مما أثر سلبا على معاشه النفسي ، تعرض (ف) للحرقة واللاعدالة حسب تعبيره إلى جانب خصوصية الوسط الاجتماعي ، من حيث درجة الفقر وانعدام المرافق الضرورية وغياب الفضاء الواسع وردود الأفعال الوالدية العنيفة ، كطرق تربوية خاطئة وحالة البطالة ، كلها عوامل تحط من قيمة الذات ولا تسمح بالتفريغ النفسي وتزيد من حدة الكبت مما يؤدي إلى بروز السلوكات الانسحابية ونقص في المواجهة الاجتماعية يترجم هذا في وضعيات الخمول ذات مؤشرات تدل على حالة الاكتئاب ، مع وجود

محاولات من حين لآخر لاستعادة قيمة الذات ، يتجسد هذا في سعي (ف) للبحث عن عمل كشرط أساسي لتحقيق الذات.

تقديم الحالة الثالثة:

(ج) يبلغ من العمر 40 سنة ذو مستوى تعليمي السنة الثالثة ثانوي ، متزوج وأب لطفلين يسكن ضمن فضاء منزلي في عمارة يضم الأب والأم والزوجة والأبناء ،(لطفلي ذو الثلاث سنوات وعبد القادر سنه ونصف) ، (ل) و (ن) أخوين يعملان واحد موظف إداري والآخر تاجر ، أما الأخ الثالث فهو لا يزال يدرس ، يحتل (ج) المرتبة الأولى مابين الإخوة ، الأب لا يعمل بسبب تدهور صحته ، حيث كان يعمل في السابق بناء وهو الآن ليس له دخل والأم مأكثة في البيت ، تميزت طفولة (ج) بتدبب الفضاء المنزلي حيث قضى فترة ثلاث سنوات في دار جده تم عاد إلى منزل الأبوين ، في سن سبع سنوات تم عاود الذهاب إلى دار جده والبقاء هناك لمدة سنة ، ل(ج) اجر يتقاضاه في إطار عمل الشبكة الاجتماعية يقدر ب5000 دج ، وهو في انقطاع تام عن الذهاب لمكان العمل المحدد له في إطار الشبكة الاجتماعية ، يقول (ج) " كيفاه نخدم وانروح للخدمة علابال خلصة عيانة أو زيد بالزيادة وين نخدم مايحسبونيش إذا جيت ولاما ماجيتش راهم ضاربين النج أو عارفين البلاد كي تتمشى " يقطن (ج) مع الأب والأم والإخوة وزوجته وأبنائه ضمن فضاء منزلي لا يتسع بما فيه الكفاية لاحتواء كل أفراد العائلة لأنه مكون من أربع غرف فقط ، يحتل (ج) مع زوجته وأولاده غرفة واحدة ، يتقن (ج) مهنة اللحامة **la soudeur** لكنه لا يملك المعدات اللازمة للقيام بهذه المهنة ، كما أنه لم يسعفه الحظ للعمل في مؤسسة خاصة أو عمومية أو محل خاص ، لم يتسنى ل(ج) إتمام الدراسة بسبب عدم نجاحه في امتحان البكالوريا ، قام (ج) بعد ذلك بتكوين تأهيلي في مركز التكوين المهني وتحصل على دبلوم في اللحامة **la soudeur** ، عمل بعد خروجه من التكوين مع إحدى الخواص في محله لفترة تزيد عن أربع سنوات يقول (ج) "كنت نخلص مليح مع صاحب المحل على خطرش كنا اندخلوا مصروف امليح ، بصح صاحبي بلع الحانوت أو بدل البلاد روح إلى مستغانم وبقيت أنا هاكل ، ألي زاد عقد عليا الأمور الزواج ، وقت ألي حبست من الخدمة كان عندي ولد واحد "أثناء بقاء (ج) بلاعمل شارك في عدة مسابقات للحصول عل وظيفة لكن لم يتمكن من النجاح في المسابقات يقول (ج) والله يالبلاد ألا فيها الحقرة أو ماكانش العدالة ، وين راني نخدم فالشبكة الاجتماعية جاو معايا وحدين انا كبير عليهم أو فايتمهم فالخبرة بصح مين عندهم العرف والبيسطو فوتوهم راهم خدامة " ، هذه الوضعية سببت ل (ج) عدة مشاكل في العائلة خصوصا انه يتكفل بزوجته وأبنائه يقول (ج) "والله ألا بزاف راه توقعلي مشاكل مع الزوجة واخوتي كرهو مني مادبيهم نخدم على روجي على خطرش هما ألي راهم يصرفوا

انعكاسات التهميش الاجتماعي على الصحة النفسية للشخص البطل

فالدار وشحال من خطرة ادبزت مع اخوتي على هاد القضية ولاو ايشفوني عالة عليهم ، أو حتى الزوجة تبغيني نشريلها اصوالح يخصوصها وتجيبي اصعبية باش انوفر كلشي ، كيفاه ابغيت الإنسان ابحس بروحه راجل وقادر على شقاه " ، يعتمد (ج) في معيشتة على مساعدة أهل زوجته من حين لأخر يقول (ج) " كي تكون المشاكل فالدار مانبغيش قاع ندخل للدار ايبالي كلشي كحل وتتبلع عليا انحس بروحي خاصني بزاف ويشفوني أولادي الله يخلص عليا انساي اشويا ملقيين عليا ، العائلة ورطتني مين شافوني خدام مين كنت نخدم ضغطوا عليا أو زوجوني أنا ماكنتش باغي مكنتش مقلق على الزواج ولكن اتزوجت الحمد لله ابغيت أنفرح الوالدين خصوصا أنا الكبير ، لكن كي طاح الفاس فالراس اغبتهموم واغبنت روجي "

الملاحظات العيادية:

المظهر والسلوك العام:

نوعية اللباس: نظيف لكن يبدو عليه القدم والتهميش كما انه فضفاظ مقارنة بالبنية الجسدية

بنية الجسم: متوسط القامة ذو بنية معتدلة مع نقص فيما يخص الحيوية الجسدية

النشاط النفسي الحركي:

التواصل البصري: يتواصل ببصره معنا أثناء توجيه السؤال أو الاستفسار له أثناء المقابلات لكنه

لا يتواصل معك عند الرد، وأثناء التطرق إلى المواضيع الحساسة يبادلنا النظر بصفة متقطعة.

نوعية الكلام: يجيب عن الأسئلة إلا انه في بعض الحالات يخرج عن السياق العام لموضوع

الحديث، تزيد حدة الصوت في حالات الانفعال وتنخفض أثناء استعمال المنطق لمحاولة تحليل بعض

الوضعيات أو الأحداث.

المزاج: يغلب عليه التوتر مع بروز وضعيات انفعالية من حين لأخر.

الإدراك والوعي: سليم.

الجدول رقم(03): رزنامة المقابلات العيادية مع الحالة الثالثة (ج)

رقم المقابلة	تاريخ المقابلة	مدة المقابلة	مكان المقابلة	الهدف منها
01	27/فيفري/2019	48 دقيقة	المركز	شرح الهدف من المقابلات وبداية جمع معلومات حول السوابق الشخصية والعائلية
02	03/مارس/2019	45 دقيقة	الوسيط للصحة	جمع المعلومات حول الخصوصية العلانية داخل النسيج الاجتماعي

التركيز على معرفة المؤشرات المرضية من جراء وضعية البطالة	العقلية	50 دقيقة	05/مارس/2019	03
شرح الغرض من اختبار الشجرة وتطبيقه		46 دقيقة	10/مارس/2019	04

تحليل اختبار الشجرة للحالة الثالثة:

يشير البعد الاجتماعي من خلال رسم الشجرة الأولى إلى وجود كف نفسي مع تبعية للمحيط غير مستقر ، في حين يشير البعد العائلي من خلال رسم الشجرة الثانية إلى وجود عدم استقرار عاطفي ومشاكل في العلاقات مع الغير ورغبة في الحماية الدفاعية ، مع قدرة كبيرة على التخيل أما على المستوى الشخصي بناء على رسم الشجرة الثالثة نجد وجود كبت بسبب الاضطرابات العلائقية مع إحساس بالذنب وتبعية للمحيط.

الاستنتاج العام الخاص بالحالة الثالثة:

تعرض (ج) لتهميش اجتماعي من خلال البطالة وعدم الحصول على عمل بعد فترة استطاع فيها من تحقيق ذاته اجتماعيا (الحصول على شهادة تاهيلية والزواج الذي فرضته التمثلات الاجتماعية وتحقيق رغبة الوالدين)، بعد ذلك عانى (ج) من ضغوط اجتماعية (وضعية البطالة التي تعرض لها والإحساس بالمسؤولية تجاه العائلة بسبب وضعية الزواج) ولد هذا الوضع انعكاسات سلبية على معاشه النفسي تمثل في حالة التناقض الوجداني تجاه الوسط العائلي ، كموضوع استثمار نزوي علائقي من جهة وكعامل يولد ضغط نفسي شديد من خلال الإحساس بالمسؤولية تجاه أفراد أسرته واستحالة القيام بالكفالة المادية من جراء وضعية البطالة ، مما يولد إحساس بالذنب مرفقة بنوبات قلق وتنشيط لآلية الكبت إلى جانب البحث عن الوضعيات الاستراتيجية لتخفيف الضغط والمحافظة على التوازن النفسي ، كل هذه العوامل تؤثر على تدني قيمة الذات وتؤثر لبروز سلوكيات اعتمادية تجاه المحيط بناء على طبيعة الشخصية بسبب طبيعة الآليات الدفاعية.

تقديم الحالة الرابعة:

(ب) يبلغ من العمر 37 سنة ، ذو مستوى تعليمي سنة أولى متوسط ، مطلق وأب لطفلة يسكن ضمن فضاء منزلي تقليدي (حوش) ، بقي في هذا المنزل الذي ليس ملكه وهو يسكنه عن طريق الإيجار ، منذ أن كان الأولياء على قيد الحياة ، حيث أنهم توفوا عن ما يزيد 8 سنوات . قضى (ب) طفولته في هذا المنزل والذي تربطه به علاقة حميمية حسب ادعاءاته حيث لا ينسى ذكريات الطفولة التي كانت تطبعها لمت العائلة ورفق الوالدين والتفاعل الأخوي مع الجيران (ب) لديه أخوان وأربعة أخوات غادروا مسكن

انعكاسات التهميش الاجتماعي على الصحة النفسية للشخص البطل

الأولياء لإعتبارات اجتماعية محضة حيث أنهم تحصلوا على مسكن اجتماعي جديد أصبحت الأخوات الغير متزوجات تقطن فيه ، أما الأخوان فهم متزوجان ويقطنان في مساكن مستقلة عن المسكن القديم ، بقي (ب) الذي يعد الأكبر ما بين الإخوة في السكن القديم الذي كان يضم العائلة ككل (الوالدين والإخوة) ، الحالة (ب) يتقن مهنة الصباغة **la peinture** التي تعلمها لوحده عن طريق الممارسة والاحتكاك، لكن لا يملك شهادة ولم يخضع لتكوين في هذا المجال ، كما انه لم يسبق له العمل في إطار دائم وأجر ثابت ، بل هو يمارس هذه المهنة بصفة متقطعة وغير مستقرة مما يعرضه في غالب الأحيان للاحتياج المادي ، خاض (ب) تجربة زواج لكنها كللت بالفشل بعد مرور سنتين من الزواج بسبب الصراعات المستمرة وعدم التفاهم مع الزوجة ، ما عقد الأمور أكثر وضعية اللاعمل التي كان يمر بها ، أصبح (ب) بعد وضعية الطلاق متابع قضائيا بسبب رفع شكوى ضده من طرف طليقته لعدم دفعه مستحقات النفقة ، وهو لا يزال في صراع قضائي حول هذه المسألة، أصبح (ب) في انقطاع شبه دائم مع ابنته التي لا يزورها في معظم الأحيان (نبغي نروح نشوف بنتي ، بصح ميكونش عندي واش نشريلها الأيام لولى كنت نتوحشها ، بصح دروك والفت). يتعاطى (ب) من حين لآخر الكحول كما يتناول القنب الهندي عندما يتوفر المال ، من جراء بعض فرص العمل التي يقوم بها ، خصوصا في فصل الصيف عندما يكثر الطلب على الصباغة **la peinture** يقول (ب) " الوالدين ماتوا والإخوة راحوا من الحوش وزدت طلقت بقيت وحدي كنت نمشي شي خطرات عند الإخوة كي طيح بيا ومنلقاش المصروف بصح وليت نحشم كثر عليهم ، الحق كان خويا يعاوني كي يشوفني حابس ، بصح زادت عليه المسؤولية ملي تزوج " يعلق (ب) على تعاطيه للمخدرات يقول " كي يدير بنادم ينسى أنا كنت نشرب الشراب في شحال بصح زدت ملي أصبحت وحيد وجيبي خاوي " ، يخبرنا (ب) انه توجه ذات مرة لإجراء فحص نفسي من اجل العلاج يقول "كنت مرانيش لاقى روجي خصوصا مين لقيت روجي وحدي ماوليتش نرقد مليح أو حتى التركيز ماوليتش اركز مليح وانحس روجي دائما عاين أو فشان ايامات فاتوا وليت مانبغيش نخرج من الدار وانقصت فالماكلة واطلقت على روجي "

الملاحظات العيادية:

المظهر والسلوك العام:

نوعية اللباس: نظيف لكن غير متناسق من حيث الألوان

بنية الجسم: بنية ضعيفة مع قلة النشاط والميل للوضعية الجامدة المتجهة نحو الخمول

النشاط النفسي الحركي:

التواصل البصري: يتوصل ببصره مع من يحدث عندما يكون الحديث عام وأثناء التطرق للأحداث الحساسة يتحاشى النظر بل يطأطأ رأسه.

نوعية الكلام: لا يجيب حسب السؤال بل يتوسع في الحديث ويعطي التفاصيل وتنخفض حدة الكلام في المواضيع الحساسة من ناحية نوعية الصوت كما يتدبدب النطق أثناء الكلام عن الأزمات ، يتوقف عندما يسرد الأحداث الصادمة.

المزاج: متقلب مائل إلى الوضعيات الاكتئابية والقلقة.

الإدراك والوعي: غير مضطرب إلا في حالات التوتر والانفعال الشديد.

الجدول رقم (04): رزنامة المقابلات العيادية مع الحالة الرابعة (ب)

رقم المقابلة	تاريخ المقابلة	مدة المقابلة	مكان المقابلة	الهدف منها
01	11/مارس/2019	46 دقيقة	المركز	شرح الهدف من المقابلات وبداية جمع معلومات حول السوابق الشخصية والعائلية
02	13/مارس/2017	43 دقيقة	الوسيط للصحة	جمع المعلومات حول الخصوصية العلائقية داخل النسيج الاجتماعي
03	17/مارس/2017	49 دقيقة	العقلية	التركيز على معرفة المؤشرات المرضية من جراء وضعية البطالة
04	19/مارس/2017	43 دقيقة		شرح الغرض من اختبار الشجرة وتطبيقه

تحليل اختبار الشجرة للحالة الرابعة:

يشير البعد الاجتماعي من خلال رسم الشجرة الأولى إلى وجود نقص الثقة في النفس و حب البقاء في الخفاء (في وسط الناس يبقى خفي لكن على مستوى الحلم يريد أن يكون عكس ذلك) ، في حين يشير البعد العائلي من خلال رسم الشجرة الثانية إلى وجود قلق وعدم الأمن الوجداني ، تجاه الفضاء العائلي مع ثقل وبطء وتحفظ ومشاكل في التكيف. أما على المستوى الشخصي بناء على رسم الشجرة الثالثة نجد الشعور بتدني الذات إلى جانب تكيف صعب مع الحياة الاجتماعية.

الاستنتاج العام الخاص بالحالة الرابعة:

يعاني (ب) من فقدان السند العلائقي وضعف استثماره على المستوى النفسي والاجتماعي بسبب انحلال الخلية العائلية بعد وفاة الوالدين ورحيل الإخوة ووضعية الطلاق التي مر بها، والذي أزم الأمور

أكثر غياب الاستقرار على المستوى المهني لغياب عمل دائم وأجر ثابت ، مما يجعله في حالة بطالة وعوز مادي رغم روح المبادرة والإقدام التي يمتاز بها ، أنتج هذا الوضع مؤشرات انهيار تجسدت في ضعف الاستثمار للفضاءات الاجتماعية من خلال السلوك الانسحابي ، انطواء على الذات مع بروز اضطرابات سلوكية أثرت على الجانب الوظيفي اليومي ، بسبب عدم الأمن الوجداني تجاه الفضاء العائلي. تؤثر عملية الإدمان على الكحول والقنب الهندي إلى بروز نزعة هروبية تمردية على الواقع المعاش ، مع محاولة التخفيف من الضغوط الاجتماعية وتأنيب الضمير، مما يعكس التكيف الصعب مع الحياة الاجتماعية.

الاستنتاج العام للدراسة:

تتمثل انعكاسات التهميش الاجتماعي على الصحة النفسية للشخص البطل في جملة من الأعراض، استطعنا استخلاصها من خلال الدراسة العيادية على أفراد العينة ، متمثلة في ردود الأفعال العدوانية وحالات الاكتئاب والقلق والانطواء على الذات ، وحالات الخمول وتعاطي المخدرات والتناقض الوجداني الذي يطبع المعاش النفسي تجاه الوسط الاجتماعي والعائلي بالخصوص، بسبب الجروح النرجسية الحادة للأشخاص البطلين ، وتدني قيمة الذات ، والوضعيات الاجتماعية الضاغطة، تظهر هذه الأعراض بدرجات متفاوتة بالنسبة للأشخاص البطلين على أساس طبيعة الشخصية ، التي تختلف من شخص لآخر، لاعتبارات متعلقة بالخصوصية النمائية التطورية على المستوى النفسي والاجتماعي ، يتأسس ظهور هذه الأعراض السالفة الذكر على جملة من المسببات الاجتماعية والشخصية للأفراد، تتمثل على المستوى الاجتماعي في تعرض الشخص البطل لمواقف الحقرة واللاعادلة أثناء تعاطي الشخص البطل مع الفضاءات الاجتماعية ، إلى جانب فقدان السند العلائقي خصوصا داخل الوسط العائلي و الانتقادات المتعلقة بالإخفاق الشخصي في تخطي مشكل البطالة ، إضافة إلى الوضعيات الصادمة (طلاق، وفاة الوالدين...الخ)، أما على المستوى الشخصي يتأسس ظهور الأعراض في تدني المستوى التعليمي وضعف في عملية الإرصان العقلي ونقص التأهيل الشخصي ، للقيام بالمهام الاجتماعية . على هذا الأساس تتمثل الميكانيزمات الدفاعية للأشخاص البطلين ، في عمليات الإسقاط النفسي وحدة الكبت إلى جانب البحث عن الوضعيات الاستراتيجية والسلوكيات الانسحابية ، هذه الأعراض يمكن أن تتطور نحو اتجاهات مرضية عصابية أو دهانية أو حالات بينية ، يتوقف هذا على طبيعة بنية الشخصية ، من حيث مستوى القلق وطبيعة الصراع النفسي ونوعية ميكانيزمات الشخصية.

في الأخير يمكن أن نلمس من خلال هذه الدراسة غياب الثقافة النفسية في مجتمعنا، حيث لاحظنا عدم تبلور وعي اجتماعي يخص الأفراد والمؤسسات تجاه أهمية المساندة النفسية، يتجسد هذا في غياب خلايا الاستماع النفسي وانعدام دور الصحة النفسية الجوارية، عبر المراكز الصحية في التجمعات الحضرية والأوساط المعوزة.

التوصيات:

-من الضروري تفعيل عمل دور الشباب وخلايا الاستماع المختصة في المجال النفسي ، إلى جانب لجان الأحياء وقطاعات الدولة التي تعمل في مجال التضامن الاجتماعي مع الفئات الهشة ، من أجل التخفيف من الآثار الناجمة عن وضعية البطالة والعوز الاجتماعي ، والذي غالبا ما يكون سببا في بروز الاضطرابات النفسية والانحرافات الاجتماعية .

- تأطير وتفعيل لجان الأحياء من طرف الهيئات الوصية وتحسيسها بدورها التضامني والتنشيطي، من أجل برمجة أنشطة ذات طابع ترفيهي ورياضي وثقافي ضمن مجموعات الأحياء ، لسد الفراغ ومساعدة البطال على الاندماج الاجتماعي وإعطاء أهمية لتوفير المساحات الخضراء خصوصا داخل الأحياء الشعبية.

-تأهيل المختصين النفسيين من اجل القيام بعملية التكفل النفسي المتعدد الأبعاد بالنسبة للشخص البطل، والتحسيس بمخاطر الانحرافات وتعاطي المخدرات، من جراء وضع البطالة إلى جانب إشراك الوسائل الإعلامية مع تبني خطاب بسيط يعتمد على اللغة الأم التي يفهمها عامة الناس.

-التفكير في إستراتيجية وطنية للحد من التسرب المدرسي، مع تبيان أهمية التكوين المهني بعد الفشل الدراسي.

-يجب أن تلعب مراكز الدراسات الاجتماعية دورها الأكاديمي، لتحسيس المسؤولين والجهات الوصية للدولة تجاه مسألة التكفل بفئة البطالين للاندماج الاجتماعي وتحقيق أهداف المواطنة.

قائمة المراجع والمصادر العربية:

1- ارنوط، بشرى اسماعيل (2008) فعالية الذات والانتماء لدى عينة من الشباب العاطلين عن العمل ، *المجلة المصرية للدراسات النفسية* 18 (60)

2- الغباشي ، سهير وشويخ ، هناء (2008) البطالة بين الشباب ومخاطر الصحة النفسية والجسمية المرتبطة بها ، *مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس* 4(7)

انعكاسات التهميش الاجتماعي على الصحة النفسية للشخص البطال

- 3- اياد اشتية ومحمد شاهين (2015) قلق البطالة وعلاقته بفعالية الذات لدى طلبة السنة الاخيرة في جامعة القدس ،
المجلة الاردنية في العلوم التربوية مجلد 11 عدد 3
- 4- ايت حمودة حكيمة ، بلعسلة فتيحة (2014) علاقة كل من الضغوط الاقتصادية وانفعال الغضب بظهور السلوك العدواني لدى فئة من الشباب البطال، مجلة جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة
- 5- بوعقادة هند (2013) تقدير الذات لدى المراهق البطال ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس ، كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة وهران.
- 6- حسين عبد العزيز لديرني (2005) مدخل علم النفس ، ط2. دار الفكر العربي ، القاهرة
- 7- دريك هيفاء(2004) البطالة المقنعة في الدول العربية ، مجلة الجزيرة ، العدد 102
- 8- سعيد حسني العزة (2004) تمرير الصحة النفسية ط1. دار الثقافة والتوزيع ، عمان.
- 9- طاوس وازي(2013) تقدير الذات لدى الشاب البطال، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية. جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة
- 10- عادل ابراهيم شالوكا (2017) حول مفهوم التهميش واشكاله. الخرطوم، السودان، تاريخ الاسترداد 18 فيفري، 2017، من www.alrakoba.net
- 11- هاشي بريقل (2014) البطالة واثرها على الفرد والمجتمع ، مجلة جيل العلوم الانسانية والاجتماعية العدد الثالث ، الجزائر .

قائمة المراجع والمصادر الاجنبية :

- 1- Goldsmith, A. H., Veum, J. R., & and Darity, W, Unemployment, Joblessness (1997) Psychological Wellbeing. Journal of Socio-Economics, 26(2), 1997, p 133-158
- 2- Probst m, p (2005) economic stressors - i n. barling.e kelloway and m .frone, handbook of work stress, london,